

الجمال الداخلي

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين
يا أحبباء، سمعنا اليوم بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس يقول: أيها الأخوة أميتوا أعضاءكم التي على الأرض،

ويعطي بعض الأمثلة على ذلك (الزنى، النجاسة، الهوى، الشهوة الرديئة، الطمع)، ويقول: لقد سلكتم حيناً إذ كنتم عاشقين فيها أما الآن فبعد أن آمنتم بالرب واعتمدتم بالمسيح يسوع فأنتم اطرحوا كل هذا، وبعيد من جديد (الغضب، السخط، الخبث، التجديف، الكلام القبيح عن أفواهكم ولا يكذب بعضكم على بعض بل اخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله

والبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد بالمعرفة على صورة خالقه حيث يصبح بالنهاية المسيح كل شيء وفي الجميع.
يا أحبباء، هذه الرسالة التي كتبها بولس الرسول تذكرنا بشيء مهم ألا وهو المعمودية. إنَّ الواحد منا عندما يغتسل بجرن المعمودية فإنه يعتمد على اسم الآب والابن والروح القدس، ويمسح بالميرون المقدس وينال جسد ودم الرب الكريمين

ويغرس هذا الإنسان في الكنيسة ويصبح ابناً لله والنور وليس بعد ابناً للخطيئة أو لإبليس أو للعبودية.
لذلك، كما تلاحظون، فإنَّ كلام الرسول ينقسم إلى جزئين:

الجزء الأول: فيه ينبهنا ويوجهنا ويرشدنا إلى أن نميت أعضائنا التي على الأرض (الزنى، النجاسة، الهوى، الشهوة الرديئة، الغضب، السخط... الخ

وهذا ما نصنعه بالمعمودية. لقد ذكرت أكثر من مرة في هذه الكنيسة المقدسة بأن الكاهن يطلب من المعتمد والعرايين أن يتجهوا نحو الغرب، والغرب هو رمز الظلمة (إبليس وكل أعماله)، ويسأل الكاهن: أترفض الشيطان وكل أعماله وكل أباطيله؟ هذا هو معنى الكلام الذي قاله الرسول (أميتوا أعضاءكم التي على الأرض الهوى والخطيئة والغضب... الخ.

الجزء الثاني: إذ يقول الرسول (البسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد بالمعرفة على صورة خالقه).

وهذا أيضاً ما نقوم به بالمعمودية لأننا بعدما نتجه إلى نحو الشرق، والشرق هو نور المسيح، يسأل الكاهن: أتوافق المسيح؟ فيقول نعم أوافق المسيح، وهل تؤمن به؟ أو من به أنه ملك وإله... ومن ثم نقول دستور الإيمان (أؤمن بالله واحد).

لهذا، إذا، فإنَّ الواحد منا مدعو لأن يخلع الإنسان العتيق، وهذا يعني أن يموت عن الخطيئة، عن الشهوة، عن الرذيلة، عن الإثم، ومن ثم أن يلتصق بالفضيلة والمحبة والتهارة والأمانة والطيبة والإخلاص إنَّ وهذا الإنسان يكون بفرح تجديد دائم. فما هو هذا التجديد؟

هو في أن يبتعد عن الخطيئة وعن الظلمة ويقترب إلى النور، وكما يقول الرسول (الإنسان الجديد الذي يتجدد بالمعرفة على صورة خالقه). إذا يصبح المسيح كل شيء وبالجميع. هذا الكلام نقوله وتذكره ونحن في هذه الكنيسة، وقد حددت الكنيسة تذكراً لأباء قديسين نتذكرهم في أوقات محددة من السنة ونذكر منهم القديس أنطونيوس الذي أقمنا تذكاره من يومين بالأمس أقمنا تذكار القديسين أنثاسيوس وكيرلس الذين كانا بطريركين على الإسكندرية، واليوم نقيم تذكار القديس مكاريوس المصري الذي عاش في مصر وكان راهباً وناسكاً.

إننا نسمع اليوم هذا الكلام من الرسول (أميتوا الخطيئة، أميتوا الرذيلة)، وعلينا أن نلبس الإنسان الجديد فينا ونحن نتذكر هؤلاء القديسين الذين قاموا بهذا الشيء وأدركوا وفهموا محبة الله وفهموا ما معنى المعمودية وأدركوا جمال الحياة في المسيح. وقد جاهدوا ذلك الجهاد الحسن، كل واحد على حسب قدرته وبحسب ما أعطاه الله من قوة وبطريقته الخاصة (خلع الإنسان العتيق وليس الإنسان الجديد).

ولهذا فإننا عندما نتكلم عن هؤلاء القديسين وعندما نسمع هذا الكلام من الرسول نتذكر هذه الآية (الرب قد ملك والجمال لبس). عندما نتكلم عن موضوع كهذا نتذكر الجمال وليس البشاعة، والجمال الخارجي قد يكون أي شيء خارجي ونراه بأعيننا الحسية ومن الممكن أن يكون جميلاً (الطبيعة جميلة، المبنى جميل، الشجرة جميلة)، ولكن بالإضافة إلى الجمال الخارجي هناك جمال آخر وهو الجمال الداخلي، جمال النفس، والنفس تكون جميلة عندما يكون الواحد منا محباً ووديعاً وطيباً وحنوناً ورؤوفاً، فيتجدد على صورة خالقه كما سمعنا بولس الرسول. وأذكر هنا بأن الله هو الذي خلق هذا الجمال وهو الذي أعطانا أن نرى هذا الجمال.

الرب الإله فليكن معكم بشفاة جميع القديسين الذين نقيم تذكراً لهم، فليعطنا الله النعمة أن نتقدس وأن نتجدد وأن نكتسب الجمال الداخلي في داخلنا وأن تصبح نفس كل واحد منا عروساً طاهرة للمسيح يسوع تتزين بالجمال الإلهي وتكون محلاة بكل فضيلة لتسكن مع معشر القديسين الذين أرضوا الرب.
هو المبارك والمجد إلى الأبد أمين.